JAZIRAH
JURNAL PERADABAN DAN KEBUDAYAAN
Sekolah Tinggi Ilmu Adab dan Budaya Islam Riyadul 'Ulum
e-jurnal.stiabiru.ac.id
ISSN: 27 16-4454

MAWAQI'U AL-ILTIFAT FI SURATI AL-KAHF (DIRASAH BALAGHIYA)

Yulianti[a]
yuliantihasani@stiabiru.ac.id

[a]STIABI Riyadul 'Ulum, Indonesia.

ARTICLE INFO

Received: 7th March 2021
Revised: 21st July 2021
Accepted: 1st August 2021
Published: 3rd July 2021

Permalink/DOI

https://doi.org/10.51190/jazirah.v2i1.12

This work is licensed under CC BY-SA 4.0.

Print ISSN: 2716-4454,
Online ISSN: 2774-3144

ملخص البحث

الالتفات في اللغة تحويل الوجه عن أصل وضعه الطبيعي إلى وضع آخر. وفي اصطلاح البلاغيين هو التحويل في التعبير الكلامي من اتّجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث: ((التكلم – والخطاب – والغيبة)) مع أنّ الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أوّلا دون التحوّل عنها. والمصطلاحات المنتشرة عنه: ((الصرف)) و((العدول)) و((الانصراف)) و((التلون)) و((مخالفة مقتضى الظاهر)) و((شجاعة العربية)) وما إلى ذلك. قام هذا البحث على دراسة تحليلية بلاغية في سورة الكهف من حيث نمط الالتفات. وأما طريقة البحث التي تستخدم الباحثة هي طريقة وصفية، إرسال البيانات بطريقة وصفية. فتحدّد الباحثة مشكلة البحث، ما مواقع الالتفات في سورة الكهف دراسة بلاغية؟ وما تفسير آيات الالتفات في سورة الكهف؟ والنتائج من هذا البحث أنّ مجال الالتفات في سورة الكهف ستّ، **أوّلا: في مجال الصيغ**، خمسة أنواع: *1) مبنيّ للمجهول – مبنيّ للمعلوم* في آية 31 {يُحَلَّوْنَ – يَلْبَسُوْنَ}، *2) مضارع – ماض في ثلاث آيات*، 47 {نُسَيِّرُ – حَشَرْنَا}، و49 {يَقُوْلُوْنَ – وَجَدُوْا}، و56 {يُجَادِلُوْا – اتَّخَذُوْا}، *3) بين صيغتي الفعل* في آية 78–82 {تَسْتَطِعْ – تَسْطِعْ} وفي آية 97 {اسْطَاعُوْا – اسْتَطَاعُوْا}. **ثانيا: في مجال العدد**، ثلاثة أنواع: *1) تثنية – إفراد* في آية 33–35 {الجَنَّتَيْنِ – أُكُلَهَا}، *2) جمع – إفراد* في آية 50 {هُمْ – عَدُوٌّ} و56 {نُرْسِلُ – آيَاتِي}، و 100–101 {عَرَضْنَا – ذِكْرِي}، *3) إفراد – جمع* في آية 102 {دُوْنِي – أَنَا}. **ثالثا: في مجال الضمائر**، نوعان: *1) غيبة – تكلّم* في آيتي 13 {بِرَبِّهِمْ – زِدْنَا}، و 52 {يَقُوْلُ – جَعَلْنَا}، *2) تكلّم – غيبة* في آيتي 21 {أَعْثَرْنَا – وَعْدَ اللهِ}، و45 {أَنْزَلْنَا – كَانَ اللهُ}. **رابعا: في مجال الأدوات**، نوع واحد: *1) زيادة الأداة* في آية 22 {سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ}. **خامسا في مجال البناء النحوي**، نوع واحد: 1)تحوّل في الإسناد في آيات 79–82 {فَأَرَدْتُ – فَأَرَدْنَا – فَأَرَادَ رَبُّكَ}. **سادسا في مجال المعجم**، ثلاثة أنواع: 1) في آيتي 16 {اللهُ – رَبُّكُمْ}، و 24 {اللهُ – رَبُّكَ}، 2) في آية 17 {تَزَاوَرَ – تَقْرِضُهُمْ}، 3) في آية 52 {نَادُوْا – دَعَوْا}.

الكلمات الرئيسة: *مواقع، الالتفات، سورة الكهف*

ABSTRACT

Etymologically Iltifaat is a change from one form to another. While according to balaghah experts, terminologically it is a change within the expression of speech from one side to another, from various aspects, or from three points of conversation: (speaker - listener - and those who do not present). While in fact, following the conversation requires the continuation of expressions that are in accordance with the number of ways of choice without its alternation regard. There are several scattered terms about iltifaat, including: (as-sharf), ((al-'aduul)), (al-inshiraaf), (at-talawwun), (mukhalafatu muqtadha dzaahir) , (syajaa'atul arabiyah) and so on. This research is based on the study of balaghah analysis in surah Al-Kahf of iltifaat sentence patterns. Therefore, the researcher limited the background of this discussion on what are the positions of iltifaat in Surah Al-Kahf in the balaghah study? And what are the interpretations of the iltifaat verses in Surah Al-Kahf? The results of this study showed that there are six fields of iltifaat in Surah Al-Kahf, first: in the field of shighah consisted of five kinds.

KEYWORDS
Mawaaqi ', Iltifaat, Surah Al-Kahf.

المقدمة

إنّ القرآن الكريم أعلى طبقات الفصاحة ويشمل فيه على وجوه اللائقة بالبلاغة والأسرار المتعلقة بالفصاحة بحيث لا تتصور غيره إلا وهي فيه، لأنّه كلام سماوي ومعجز إلهي[1]. وأسلوب الالتفات نوع من الإعجاز القرآني أنّه التركيب اللغوي الذي يختلف من تراكيب اللغة العربية عامّة، ولا يربط بقواعد اللغة كما تمسّك بها اللّغويّون. وتركيبه مركبّ بحسب السياق، وبذلك يحتاج فهم السياق قبل فهم آيات الالتفات. وذلك السياق هي: (1) المتكلّم، (2) المخاطب، (3) الكلام، (4) والأحوال والظروف.

وقد ظلّ آراء البلاغيين عن أسلوب الالتفات وحدثوا فيه؛ فمنهم من يقول أنّه من علم المعاني والبيان؛ لأنّه مألوف في الخطاب، ذلك أنّ سياق المخاطب أولى بالمتكلّم على المخاطب، لاسيّما في تراكيب الكلمات. ومنهم من يقول أنّه من البديع لأنّ الالتفات من المحسّنات المعنويّة لا اللفظيّة. ووجدت كثيرا من الكلمات التى لا تناسب بقواعد اللغة المألوفة في لغة فصحى. وهذا يكون سببا رئيسيا للباحثة أن تبحث هذا الموضوع، ويعتبر هذا الموضوع موضوعا خصبا.

في القرآن سور كثيرة، وبعد أن لاحظت الباحثة فوجدت بعض السور التي فيها آيات الالتفات تشتمل على ستّ مجالات كامل يعني سورة الأنعام، وسورة الأعراف، وسورة التوبة، وسورة يونس، وسورة الكهف، وسورة النمل، وسورة الروم، وسورة الزمر. والأخرى لم تشمل ستّ مجالات. واختارت الباحثة سورة الكهف لأنّ فيها مجال الالتفات كامل ولها فضائل أكثر من غيرها، فيها قصص نافعة لحياة الناس في الصفحات بعدها.

منهج البحث

طريقة البحث التي تقوم بها الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لأنّ العمل الذي يشرع إليه ليس إلاّ عبارة على النصوص القرآنية ويتركّز الاهتمام على النصوص الدينية والتراث العربي. وبعبارة أخرى ستقوم بعرض قراءات على قراءات أخرى حتى تتمّ عمليّة التفسير والفهم وتناولها على نحو أفضل من هذا الموضوع

وأمّا مصادر البيانات هذا البحث القرآن الكريم والكتب التي تتعلّق بهذا البحث. والأساليب لجمع البيانات في هذا البحث هي: (1) تعيين الكتب المتعلّقة بمسألة البحث، (2) اختيار البيانات المتعلّقة بالبحث، (3)التحليل عن الكتب المكتوبة، وهذا باختيار أساس الطريقة المتعلّقة بمسألة البحث، (4) جمع نتائج قراءة الكتب المتعلّقة بالرموز المقرّرة في مسألة البحث.

[1] العلوي اليميني: الطراز، الطبعة المقتطف بمصر 1914، جـ 3، ص 366 – 367

نتائج البحث

تعريف الالتفات ومصطلحاته

الالتفات – لغة –الصّرف والتحوّل، يقال: لَفَتَه يَلْفِتُه إذا أدار عنقه من اليمين إلى الشمال أو العكس. وهو في اصطلاح البلاغيين: ((التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاث التي هي التكلّم والخطاب والغَيبة، بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من الطرق الثلاث، بشرط أن يكون التعبير الثانى على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع))، وبينه ابن الأثير على علاقة التسمية بموضوعها فيقول: ((وحقيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يُقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا. وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصّة؛ لأنّه يُنتقل فيه من صيغة إلى صيغة كانتقال من خطاب حاضر إلى غائب))[2].

في الموروث البلاغي والنقد طائفة من المصطلحات التي تواردت مع مصطلح الالتفات في الدلالة على ظاهرة ((التحول الأسلوبي)) التي تودّ الباحثة في هذا المبحث رصدها، واستجلاء دورها البياني المعجز في لغة القرآن الكريم – من بين هذه المصطلاحات: ((الصرف)) و((العدول)) و((الانصراف)) و((التلوّن)) و((مخالفة مقتضى الظاهر)) و((شجاعة العربية)) وما إلى ذلك[3].

وسماه ابن وهب (الصرف)) وقال: ((وأما الصرف فإنّهم يصرفون القول من المخاطب إلى الغائب ومن الواحد إلى الجماعة)). وسماه ابن منقاد ((الانصراف)) وقال: ((هو أن يرجع من الخبر إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الخبر)). وسماه كذلك ابن شيث القرشي: ((هو أن تبتدأ المخاطبة بهاء الكناية ثم تنصرف إلى المخاطب بالكاف، وهذا يحتمل إذا كان الأمر مما تكنيه مهمّا دون غيره))[4].

ويلقّب الالتفاتُ بشجاعة العربية، على معنى أنّ البلاغيين من ناطقي العربية كانت لديهم شجاعة أدبية بيانية استطاعوا بها أن يفاجئوا المتلقّى بالتنقّل بين طرق الكلام الثلاثة ((التكلّم – والخطاب – والغَيبة)) مشيرين بذلك إلى أغراض بلاغية يريدون التنبيه عليها بذلك[5].

هؤلاء البلاغيين اتّفقوا في الاتّجاه الأخير على ربط مصطلح الالتفات بالظاهرة قد اختلفت طرائقهم وتباينت نظراتهم على نحو ما سبق لاحظته الباحثة أنّ مصطلحا من مصطلحات البلاغة لم يتعرّض له مصطلح الالتفات من تذبذب واضطراب.

---

[2] عيسى على العاكوب و أ. على سعد الشتيوى: الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني – البيان – البديع)، الجامعة المفتوحة د.م 1993، ص. 150.

[3] إسحاق بن إبراهيم الكاتب، تحقيق د. أحمد مطلوب، و د. خديجة الحديثي: البرهان في وجوه البيان، د.م، ببغداد 1967، ص. 153.

[4] عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني: البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها)، دار الفكر دمشق بيروت 1996، جـ 1، ص 174.

[5] نفس المرجع، ص 480.

التعريف عن سورة الكهف

سورة الكهف من السور المكّيّة، كلّها في المشهور وعدّة آياتها مائة وإحدى عشرة. سميت بالكهف لأنّه مأخوذ من القصّة الموجودة في تلك السورة يعني في الآية التاسعة إلى السادسة

والعشرين عمّا يتعلّق ببعض الغلمان الذين رقدوا في الكهف سنوات، عبارة أنّ فيها حكمة عظيمة ونافعة لحياة الناس، وكثير من الأحاديث عن فضائل هذه السورة.

مجال الالتفات في سورة الكهف

أبرز مجال الالتفات في القرآن، هي: **الصياغ، والعدد، والضمائر، والأدوات، والبناء النحوي، والمعجم**. أوّلا: الصياغ، يتحقّق الالتفات في هذا المجال كلّما تخالفت صيغتان (في نسق واحد) من مادّة معجميّة واحدة، من ذلك مثلا: المخالفة بين صياغ الأفعال (الماضي – المضارع – الأمر)، أو بين صيغتي نوع واحد منها، أو بين صيغ الأسماء، أو بين صيغة من صيغ الاسم وأخرى من صيغ الفعل، أو ما إلى ذلك ممّا لا يتمثّل في اللغة الفنيّة عامّة، وفي لغة القرآن الكريم خاصّة إلاّ لمرامى وأسرار بيانية يتفقدها السياق لو لم تكن المخالفة. وتودّ الباحثة في الصفحات التالية أن تتوقف إزاء بعض الصور القرآنية كي تستجلى في كلّ صورة منها بعض ما تحفل به في سياقها من قيم وأسرار.

أوّلا: في مجال الصيغ، فآيات الالتفات في سورة الكهف في مجال الصيغ كما يلي في الجدول:

جدول رقم 1

موقع الالتفات في مجال الصيغ في سورة الكهف

مجال الالتفات	الرقم	الموضع	الآية	اللفظ	نوع الالتفات
الصيغ	1	أُوْلٰئِكَ لَهُمْ جَنَّتُ عَدْنٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهٰارُ **يُحَلَّوْنَ** فِيْهَا مِنْ مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ **وَيَلْبَسُوْنَ** ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَاْسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِيْنَ فِيْهَا عَلَى الأَرَآئِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا (31)	31	يُحَلَّوْنَ – يَلْبَسُوْنَ	مبني للمجهول – مبني للمعلوم
	2	وَيَوْمَ **نُسَيِّرُ** الجِبَالَ وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً	47	نُسَيِّرُ – حَشَرْنَا	مضارع

		وَ**حَشَرْنَاهُمْ** فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47)			–
	3	وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المجْرِمِيْنَ مُشْفِقِيْنَ مِمَّا فِيْهِ وَ**يَقُوْلُوْنَ** يَاوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيْرَةً وَلاَ كَبِيْرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَ**وَجدُوْا** مَا عَمِلوْا حَاضِرًا وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا (49)	49	يَقُوْلُوْنَ – وَجَدُوْا	ماض
	4	وَمَا نُرْسِلُ المرْسَلِيْنَ إِلاَّ مُبشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ وَ**يُجَادِلُ** الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الحَقَّ وَ**اتَّخَذُوْا** آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوْا هُزُوًا (56)	56	يُجَادِلُ – اتَّخَذُوْا	
	5	قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيْلِ مَا لَمْ **تَسْتَطِعْ** عَلَيْهِ صَبْرًا (78) أَمَّا السَّفِيْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِيْنَ يَعْمَلُوْنَ فِي البَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُمْ مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِيْنَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَّأَقْرَبُ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيْمَيْنِ فِي المدِيْنَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوْهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِيْ ذَالِكَ تَأْوِيْلُ مَا لَمْ **تَسْطِعْ** عَلَيْهِ صَبْرًا (82)	78–82	تَسْتَطِعْ – تَسْطِعْ	بين صيغتي الفعل
	6	فَمَا **اسْطَاعُوْا** أَنْ يَظْهَرُوْهُ وَمَا **اسْتَطَاعُوْا** لَهُ نَقْبًا (97)	97	اسْطَاعُوْا– اسْتَطَاعُوْا	

الألف. مبنيّ للمجهول – مبنيّ للمعلوم (**يُحَلَّوْنَ – يَلْبَسُوْنَ**)،{**يُحَلَّوْنَ** فِيْهَا مِنْ مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ} أي يلبسون فيها من أساور من ذهب تكون حيلة لهم. قال المفسّرون: ليس أحد من أهل الجنّة إلاّ وفي يده أساور، سوار من ذهب، وسوار من فضة، وسوار من لؤلؤ. قيل هي إشارة إلى أنّهم يحلّون حقائق التوحيد الذاتي ومعاني التجليات العينية الأحدية[6]. {**وَيَلْبَسُوْنَ** ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُنْدُسٍ وَاْسْتَبْرَقٍ} أي يلبسون رقيق الحرير وغليظه مما نسج من سلوك الذهب، وهذا لباس المترفين في الدنيا ومنتهى ما يكون لأهل النعيم. واختير اللون الأخضر لأنّه أرفق بالأبصار، ومن ثمّ جعله الله لون النبات والأشجار، وجعل لون السماء الزرقة لأنّ نافع لأبصار الحيوان أيضا[7].

الباء. بين صيغ الأفعال (مضارع – ماض)، الأول في اللفظين (**نُسَيِّرُ – حَشَرْنَا**)، {وَيَوْمَ **نُسَيِّرُ** الجِبَالَ} أي واذكر أيها الرسول يوم نقلع الجبال من أماكنها ونسيرها في الجوّ كالسحاب ونجعلها هباء منثورا[8]. تسيير الجبال: نقلها من مواضعها بزلزال أرضي عظيم، وهو مثل قوله تعالى: {وإذا الجبال سيّرت} وقوله تعالى: {وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرّ مرّ السحاب}. وقيل: أطلق التسيير على تناسر أجزائها. والسبب واحد والكيفيتان متلازمتان، وهو من أحوال انقراض نظام هذا العالم، وإقبال عالم الحياة الخالدة والبعث[9].{**وَحَشَرْنَاهُمْ** فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا} أي جمعنا الأوّلين والآخرين للحساب بعد أن أقمناهم من قبورهم، فلم نترك منهم أحد لا صغيرا ولا كبيرا. وجملة {وحشرناهم} في موضع الحال من ضمير {تسير} على قراءة من قرأ بنون العظمة، أو من الفاعل النموي الذي يقتضيه بناء الفعل للنائب على قراءة من قرأ {تسيّر الجبال} بالبناء للنائب. ويجوز أن نجعل جملة {وحشرناهم} معطوفة على جملة {نسيّر الجبال} عند تأويله بـ (نحشرهم) بأن أطلق الفعل الماضي على المستقبل تنبيها على تحقيق وقوعه[10]. والثاني في اللفظين (**يَقُوْلُوْنَ – وَجَدُوْا**)،{**وَيَقُوْلُوْنَ** يَوَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الكِتَابِ لاَيُغَادِرُ صَغِيْرَةً وَلاَ كَبِيْرَةً إِلاَّ أَحْصهَا} أي يقولون حين وقوعهم على ما في تضاعفيه: يا حسرتنا على فرطنا في جنب الله، ما لهذا الكتاب لا يترك هنة صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها وعدها؟ فهو محيط بجميع ما كسبته يد الإنسان[11]. {**وَوَجَدُوْا** مَا عَمِلُوْا حَاضِرًا} في موضع الحال من ضمير {يقولون}، أي إنّما قالوا ذلك حين عرضت عليهم أعمالهم كلّها عند وضع ذلك الكتاب عرضا سريعا حصل به علم علم كلّ بما في كتابه على وجه خارق

---

6 علي عبد الباري عطية: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية بيروت 2001، جـ 8، ص. 291

7 أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر 1946، جـ 15، ص. 145

8 نفس المرجع، ص. 156

9 محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص. 335

10 نفس المرجع ، ص. 335

11 أحمد مصطفى المراغي، المرجع السابق، ص. 158

للعادة[12]. مثبتا في كتابهم، خيرا كان أو شرّا. والثالث في اللفظين (**يُجَادِلُ – اتَّخَذُوْا**)، فكانت جملة {**وَيُجَادِلُ** الَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِالبَاطِلِ} مفيدة معنى الاستدراك. أي أرسلنا الرسل مبشرين ومنذرين بما فيه مقنع لطالب الهدى، ولكن الذين كفروا جادلوه بالباطل لإزالة الحقّ لا لقصد آخر. واختيار فعل المضارعة للدلالة على تكرار المجادلة، أو لاستحضار صورة المجادلة. وجملة {و**اتَّخَذُوْا** آيَاتِي} عطف على جملة {وَيُجَادِلُ} فإنّهم ما قصدوا من المجادلة الاهتداء، ولكن أرادوا إدحاض الحقّ واتّخاذ الآيات كلّها وبخاصّة آيات الإنذار هزؤا. والاستهزاء بالآيات هو الاستهزاء عند سماعها، كما يفعلون عند سماع آيات الإخبار بالبعث وعند سماع آيات الوعيد والإنذار بالعذاب[13].

الجيم. بين صيغتي الفعل، الأوّل في اللفظين (**تَسْتَطِعْ – تَسْطِعْ**)، وفي صلّة الموصول من قوله {مَا لَمْ **تَسْتَطِعْ** عَلَيْهِ صَبْرًا} تعريض باللوم على الاستعجال وعدم الصبر إلى أن يأتيه إحداث الذكر حسبما وعده بقوله {فَلاَ تَسْأَلْنِيْ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا}. وجملة {ذَالِكَ تَأْوِيْلُ مَا لَمْ **تَسْطِعْ** عَلَيْهِ صَبْرًا} فذلك للجمل التي قبلها ابتداء من قوله {أَمَّا السَّفِيْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِيْنَ}، فالإشارة بذلك إلى المذكور في الكلام السابق وهو تلخيص للمقصود كحصولة المدرّس في آخر درسه. و{**تَسْطِعْ**} مضارع (اسْطَاعَ) بمعنى (اسْتِطَاعُ)، حذف تاء الاستفعال تخفيفا لقربها من مخرج الطاء. والمخالفة بينه وبين قوله تعالى {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيْلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} للتفنّن تجنّبا لإعادة اللفظ بعينه مع وجود مرادفه. وابتدأ بأشهرهما استعمالا وجيئ بالثانية بالفعل المخفّف لأنّ التخفيف أولى به لأنّه إذا كرّر (**تَسْتَطِعْ**) يحصل من تكريره ثقل. وأكّد الموصول الأوّل الواقع في قوله {سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيْلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} تأكيدا للتعريض باللوم على عدم الصبر[14]. والثاني في اللفظين (**اسْطَاعَ – اسْتَطَاعَ**)،{فَمَا **اسْطَاعُوْا** أَنْ يَظْهَرُوْهُ} أي فما استطاع المفسدون أن يعلوه ويتسوروه لعلوّه وملاسته. {وما **استطاعوا** له نقبا} أي وما استطاعوا نقبه من أسفل لصلابته وثخانته، وبهذا السد المنيع أغلق ذو القرنين الطريق على يأجوج ومأجوج[15]. أنّ الصيغتين إن تواردتا على معنى واحد فإنّ لكلّ منهما ظلالها وإيحاءاتها الخاصة في أدائه، وهذا سرّ إيثار كلّ منهما في موقعها من نسق الآية، فكلّ منهما في سياق النفي يعني العجز، غير أنّ العجز في {وَمَا **اسْتَطَاعُوْا**} هو العجز عن الشيئ بعد التعلّق به وتكلّف محاولته وبذل الجهد في سبيل تحقيقه،

[12] محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص. 338 –339

[13] محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ، ص. 353

[14] نفس المرجع، ص. 150

[15] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير تفسير للقرآن العظيم، دار الفكر بيروت 2001، جـ 2، ص. 189

أمّا العجز في {مَا **اسْطَاعُوْا**} فهو العجز الموئس الذي يئد في النفس بواعث الأمل في الحصول على المراد، ويصرفها كلية عن التعلّق به، أو بذل أي جهد في سبيل تحقيقه[16].

ثانيا: في مجال العدد، يحفل القرآن الكريم بالعديد من مواطن الالتفات في مجال العدد (الإفراد – التثنية – الجمع)، فآيات الالتفات في سورة الكهف في مجال العدد كما يلي في الجدول:

جدول رقم 2

موقع الالتفات في مجال العدد في سورة الكهف

مجال الالتفات	الرقم	الموضع	الآية	اللفظ	نوع الالتفات
العدد	1	كِلْتَا **الجَنَّتَيْنِ** ءَاتَتْ **أُكُلَهَا** وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلاَلَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَّأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيْدَ هَذِهِ أَبَدًا (35)	33 – 35	الجَنَّتَيْنِ–أُكُلَهَا	تثنية – إفراد
	2	وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُوْا لِأَدَمَ فَسَجَدُوْا إِلاَّ إِبْلِيْسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُوْنَهُ وَذُرِيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُوْنِي وَ**هُمْ** لَكُمْ **عَدُوٌّ** بِئْسَ لِلظَّالِمِيْنَ بَدَلاً (50)	50	هُمْ – عَدُوٌّ	الجمع – الإفراد
	3	وَمَا **نُرْسِلُ** المُرْسَلِيْنَ إِلاَّ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوْا بِالبَاطِلِ لِيُدْحِضُوْا بِهِ الحَقَّ وَاتَّخَذُوْا **ءَايَاتِي** وَمَا أُنْذِرُوْا هُزُوًا (56)	56	نُرْسِلُ – ءَايَاتِي	

[16] حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي بالقاهرة 1998، ص. 56

	4	وَ**عَرَضْنَا** جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِيْنَ عَرْضًا (100) الَّذِيْنَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ **ذِكْرِي** وَكَانُوْا لاَ يَسْتَطِيْعُوْنَ سَمْعًا (101)	100-101	عَرَضْنَا – ذِكْرِي	
	5	أَفَحَسِبَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا أَنْ يَتَّخِذُوْا عِبَادِي مِنْ **دُوْنِي** أَوْلِيَاءَ **إِنَّا** أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِيْنَ نُزُلاً (102)	102	**دُوْنِي – إِنَّا**	الإفراد – الجمع

وتودّ الباحثة فيما يلي أن تتوقف إزاء بعض هذه المواقع في كل صورة من الصور الثلاث التالية، الألف. بين التثنية والإفراد، في اللفظين (**الجَنَّتَيْنِ – أَكْلُهَا**) من ذكل مثلا في تثنية الجنّتين وإفراد الضمير الذي يعود إليه في مثل قوله تبارك وتعالى:{كِلْتَا **الجَنَّتَيْنِ** ءَاتَتْ **أَكْلُهَا** وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا} أي كلتا الجنّتين أخرجت ثمرها ولم تنقص منه شيئا في صائر الأعوام على خلاف ما يعهد في الكروم والأشجار من أنّها تكثر غلتها أعواما وتقلّ أعواما أخرى[17]. أي كلّ واحدة من الحديقتين أخرجت ثمرها يانعا في غاية الجودة والطيب ولم تنقص منه شيئا[18].

الباء. بين الجمع والإفراد، ومن العدول عن الجمع إلى الإفراد قوله عزّ وجلّ، الأوّل في اللفظين (**هُمْ – عَدُوٌّ**)، كان في قصة إبليس نحو آدم مثل لهم، ولأنّ في هذه القصّة تذكيرا بأنّ الشيطان هو أصل الضلال، وأنّ خسران الخاسرون يوم القيامة اتّباعهم خطوات الشيطان وأوليائه. ولهذا فرع على الأمرين قوله تعالى: {أَفَتَتَّخِذُوْنَهُ وَذُرِيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِنْ دُوْنِي وَ**هُمْ** لَكُمْ **عَدُوٌّ**}. وهذ القصّة تكررت في مواضع كثيرة من القرآن، وهي في كلّ موضع ذكرت فيه عبرة تخالف عبرة غيره، فذكرها في سورة البقرة مثلا إعلام بمبادئ الأمور، وذكرها هنا تنظير للحال وتوطئة للإنكار والتوبيخ[19]. والعدوّ: اسم بصدق على الواحد وعلى الجمع، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُوْنَ إِلَيْهِمْ بِالمَوَدَّةِ} وقال {هُمُ العَدُوُّ}. عومل هذا الاسم معاملة المصادر لأنّه على زنة المصدر مثل القبول والولوع، وهما مصدران[20].

[17] أحمد مصطفى المراغي، المرجع السابق، ص. 149
[18] محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص. 176
[19] محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص. 340
[20] نفس المرجع، ص. 341

والثاني في اللفظين (**نُرْسِلُ – آيَاتِي**)، {وَمَا **نُرْسِلُ** المُرْسَلِيْنَ إِلاَّ مُبَشِّرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ} أي ما نرسل الرسل إلاّ لغرض التبشير والإنذار لا للإهلاك والدمار مبشرين لأهل الإيمان ومنذرين لأهل العصيان[21]. جملة {وَاتَّخِذُوْا **آيَاتِي**} عطف على جملة {يُجَادِلُ} فإنّهم ما قصدوا من المجادلة الاهتداء، ولكن أرادوا إدحاض الحقّ واتّخاذ الآيات كلّها وبخاصّة آيات الإنذار هزؤا. أي اتّخذوا ذلك مستهزأ به، والاستهزاء بالآيات هو الاستهزاء عند سماعها كما يفعلون عند سماع آيات الإخبار بالبعث وعند سماع آيات الوعيد والإنذار بالعذاب. وعطف {ما أنذروا} على {الآيات} عطف خاص على عام لأنّه أبلغ في الدلالة على توغل كفرهم وحماقة عقولهم. {وَمَا أُنْذِرُوْا} مصدرية، أي وإنذارهم والإخبار بالمصدر للمبالغة[22].

والثالث في اللفظين (**عَرَضْنَا – ذِكْرِي**)، تأكيد فعل {**عَرَضْنَا**} بمصدر لتحقّق أنّه عرض حقيقي ليس من المجاز، وفي تنكير العرض تهويل. ونعت الكافرين بـ {الَّذِيْنَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ} للتنبيه على أنّ مضمون الصّلة هو سبب عرض جهنّم لهم، أي الذين عرفوا بذلك في الدنيا. والغطاء مستعار لعدم الانتفاع بدلالة البصر على تفرّد الله بالإلهية، وحرف {عَنْ} للمجاوزة أي عن النظر فيما يحصل به ذكري[23]. {عَنْ **ذِكْرِي**} عن الآيات المؤدية لأولى الأبصار المتدبرين فيها إلى ذكري بالتوحيد والتجميد. فالذكر مجاز عن الآيات المذكورة من باب إطلاق المسبب وإرادة السبب. وفيه أنّ من لم ينظر نظرا يؤدي به إلى ذكر التعظيم كأنّه لا نظر له البتة وهذا فائدة التجوز. وقيل: الكلام على حذف مضاف أي عن آيات ذكري وليس بذلك، ويجوز أن يكون المراد بالأعين البصائر القلبية، والمعنى كانت بصائرهم في غطاء عن أن يذكروني على وجه يليق بشأني أو عن ذكري الذي أنزلته على الأنبياء عليهم السلام، ويجوز أن يخصّ بالقرآن الكريم[24].

والتاء. بين الإفراد والجمع، في اللفظين (دُوْنِي – إِنَّا)، {مِنْ دُوْنِ} متعلّق ب {أَوْلِيَاء} إما يجعل {دُوْنِي} اسما بمعنى حول أي من حول عذابي، وتأويل {أَوْلِيَاء} بمعنى أنصارا، أي حائلين دون عذابي ومانعيهم منه، وإما يجعل {دُوْنِي} بمعني غيري ، أي حسبوا أنّهم يستغنون بولايتهم[25]. وجملة {إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِيْنَ نُزُلاً} مقرّرة لإنكار انتفاعهم بأوليائهم فأُكّد بأنّ جهنّم أُعدّت لهم نزلا فلا محيص لهم عنها ولذلك أُكّد بحرف

---

[21] 342 نفس المرجع، ص.

[22] نفس المرجع، ص. 353

[23] نفس المرجع، ص. 420

[24] على عبد الباري عطية، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، والسبع المثاني، دار الكتب العلمية بيروت 2001، جـ 8، ص. 365

[25] محمد طاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص. 43

(إنّ). و{أَعْتَدْنَا}: أعددنا، أبدل الدال الأوّل تاء لقرب الحرفين، والإعداد: التهيئة، وقد تقدّم آنفا عند قوله تعالى {إنّا أعتدنا للظالمين نارا}. وجعل المسند إليه ضمير الجلالة لإدخال الروع في ضمائر المشركين[26].

ثالثا: في مجال الضمائر، أشرت فيما سبق أنّ الالتفات لا ينحصر في مجال الضمائر، وهنا تودّ الباحثة أن تشير إلى أنّه لا ينحصر في هذا المجال كما انحصر على أيدي كثير من البلاغيين في صور التحوّل بين أنواع الضمائر الثلاثة، بل إنّه يشمل أيضا التحوّل عن الإضمار إلى الإظهار، والتحوّل عن تأنيث الضمير إلى تذكيره، أو عن تذكيره إلى تأنيثه؛ فآيات الالتفات في سورة الكهف في مجال الضمائر تتّضح من الجدول التالي:

جدول رقم 3

موقع الالتفات في سورة الكهف في مجال الضمائر

مجال الالتفات	الرقم	الموضع	الآية	اللفظ	نوع الالتفات
الضمائر	1	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوْا **بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ** هُدًى (13)	13	بِرَبِّهِمْ – زِدْنَا	غيبة – تكلّم
	2	وَيَوْمَ **يَقُوْلُ** نَادُوْا شُرَكَائِيَ الّذِيْنَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهُمْ **وَجَعَلْنَا** بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا (52)	52	يَقُوْلُ – جَعَلْنَا	
	3	وَكَذَالِكَ **أَعْثَرْنَا** عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوْا أَنَّ **وَعْدَ اللهِ** حَقٌّ وَّأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيْهَا إِذْ يَتَنَازَعُوْنَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوْا ابْنُوْا عَلَيْهِمْ بُنْيَانًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِيْنَ غَلَبُوْا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا (21)	21	أَعْثَرْنَا – وَعْدَ اللهِ	تكلّم – غيبة
	4	وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ **أَنْزَلْنَاهُ** مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ	45	أَنْزَلْنَاهُ –	

[26] نفس المرجع، ص. 44-45

		الأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيْمًا تَذْرُوْهُ الرِّيَاحِ **وَكَانَ اللهُ** عَلَى كُلِّ شَيْئٍ مُقْتَدِرًا (45)		وَكَانَ اللهُ	

ففي الجدول السابق يتّضح الجدول السابق يتّضح أنّ الالتفات في مجال الضمائر يتحقّق في صور المخالفة التعبيرية التالية، الألف. بين الغيبة والتكلّم، الأوّل في اللفظين (**بِرَبِّهِمْ – زِدْنَا**)، {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوْا **بِرَبِّهِمْ** وَ**زِدْنَاهُمْ** هُدًى} أي أنّهم شباب آمنوا بربّهم، وزدناهم هدى بالتثبيت على الإيمان والتوفيق اللعمل الصالح والانقطاع إلى الله والزهد في الدنيا. وقد جرت العادة أنّ الفتيان أقبل للحقّ، وأهدى للسبل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في الأديان الباطلة، ومن ثمّ كان أكثى الذين استجابوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلّم شبّانا، وبقي الشيوخ على دينهم ولم يسلم منهم إلاّ قليل[27].والثاني في اللفظين (**يَقُوْلُ – جَعَلْنَا**) واليوم الذي يقع فيه هذا القول هو يوم الحشر. والمعنى يقول للمشركين، كما دلّ عليه قوله {الذين زعمتم}، أي زعمتم شركائي. وقدّم وصفهم بوصف الشركاء قبل فعل الزعم تهكما بالمخاطبين وتوبيخا لهم، ثم أردف بمّا يدلّ على كذبهم فيما ادّعوا بفعل الزعم الدالّ على اعتقاد باطل[28].

والباء. بين التكلّم والغيبة، الأوّل في اللفظين (أَعْثَرْنَا – وَعْدَ اللهِ)، {وَكَذَالِكَ **أَعْثَرْنَا** عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوْا أَنَّ **وَعْدَ اللهِ** حَقٌّ وَّأَنَّ السَّاعَةَ لاَ رَيْبَ فِيْهَا} أي وكما بعثناهم بعد طول رقدتهم كهيئتهم حين رقدوا، ليتساءلوا بينهم فيزدادوا بصيرة بعظيم سلطانه تعالى، ومعرفة حسن دفاع الله عن أولياءه، أعثرنا عليهم الفريق الآخر الذين كانوا في شكّ كم قدرة الله على إحياء الموتى، وفي مرية من إنشاء أجسام خلقه كهيئتهم يوم قبضهم بعد البلى، ليعلموا أنّ وعد الله حقّ، ويوقّنوا أنّ السّاعة آتية لا ريب فيها، إذ لا حجّة لمن أنكرها إلاّ الاستبعاد، ولكن وقوع ذلك الأمر العظيم وعلمهم به ممذا يخفّف من غلوائهم ويكبح جماح إنكارهم ويردّهم إلى رشدهم[29].

والثاني في اللفظين (أَنْزَلْنَاهُ – كَان الله) وجملة {**وَكَانَ اللهُ** عَلَى كُلِّ شَيْئٍ مُقْتَدِرًا} جملة معترضة في آخر الكلام. موقعها التذكير بقدرة الله تعالى على خلق الأشياء وأضدادها، وجعل أوائلها مفضية إلى أواخرها، وتربيته

[27] أحمد مصطفى المراغي، المرجع السابق، ص. 124 -125
[28] نفس المرجع، ص. 345
[29] نفس المرجع، ص. 132

أسباب الفناء على أسباب البقاء، وذلك اقتدار عجيب. وقد أفيد ذلك على أكمل وجه بالعموم الذي في قوله {على كلّ شيئ} وهو بذلك العموم أشبه التذييل[30].

رابعا: في مجال الأدوات، يتحقّق الالتفات في مجال الأدوات بإحدى الصورتين: (1) المخالفة بين الأدوات المتماثلة: أي التحوّل في التعبير أو السياق الوحد من أداة أخرى تماثلها في أداء وظيفتها العامة وتفترق عنها في خصوصية هذا الأداء، ولكن الباحثة لم تجد هذا النوع في سورة الكهف. (2) حذف الأداة وذكرها: أي التحوّل في السياق الواحد عن ذكر الأداة إلى حذفها أو العكس لقيمة تعبيرية تقتضي هذا أو ذاك. أما آيات الالتفات في سورة الكهف في مجال الأدوات فتتّضح من الجدول التالى:

جدول رقم 4

موقع الالتفات في سورة الكهف في الأدوات

مجال الالتفات	الرقم	الموضع	الآية	اللفظ	نوع الالتفات
الأدوات	1	سَيَقُوْلُوْنَ ثَلاَثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُوْلُوْنَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالغَيْبِ وَيَقُوْلُوْنَ **سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ** كَلْبُهُمْ قُلْ رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيْلٌ فَلاَ تُمَارِ فِيْهِمْ إِلاَّ مِرَاءً ظَاهِرًا وَلاَ تَسْتَفْتِ فِيْهِمْ مِّنْهُمْ أَحَدًا (22)	22	سَبْعَةٌ وَ ثَامِنُهُمْ	زيادة الأداة

ومن الجدول السابق يتّضح الجدول السابق يتّضح قول الحقّ تبارك وتعالى في سورة الكهف الآية 22 {وَثَامِنُهُمْ} في هذه الواو أوجه، **أحدها: أنّها عاطفة،** عطفت هذه الجملة على جملة قوله {هُمْ سَبْعَةٌ} فيكونون قد أخبروا بخبرين، أحدهما: أنّهما سبعة رجال على البتّ. والثاني أنّ ثامنهم كلبهم، وهذا يؤذن بأنّ جملة قوله {وثامنهم كلبهم} من كلام المتنازعين فيهم.

[30] محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص. 332

والثاني: أنّ الواو للاستئناف، وأنّه من كلام الله تعالى أخبر عنهم بذلك.قال هذا القائل: وجيئ بالواو لتعطي انقطاع هذا ممّا قبله. والثالث: أنّها الواو الداخلة على الصفة تأكيدا، ودلالة على لصق الصفة بالموصوف، وإليه ذهب الزمخشري. والرابع: أنّ هذه تسمّى واو الثمانية، وأنّ لغة قريش إذا عدّوا يقولون: خمسة ستّة سبعة وثمانية تسعة، فيدخلون الواو على عقد الثمانية خاصّة[31].

خامسا: في مجال البناء النحوي، يعني الالتفات في البناء النحوي هو التحوّل أو الانكسار في نسق المكونات النحوية على نمط مخالف لما ورد به أوّلا في ذات التعبير أو السياق، بحيث يكون المعنى الذي يؤديه التعبير مع هذه المخالفة هو ما يتأدى بدونها من ذلك مثلا بناء الفعل للمفعول بعد بنائه للفاعل أو العكس، أو إيراده تارة لازما وأخرى متعدّيا، أو التّحوّل في بناء الجملة على نمط الفعلية إلى نمط الاسمية أو العكس، أو ما إلى ذلك من تحوّلات تفجأ المتلقى وتثير تأمله بحثا عن مثيراتها السياقية، وظلالها الدلالية الخاصّة. فآيات الالتفات في سورة الكهف في مجال البناء النحوي كما يظهر في الجدول الآتي :

جدول رقم 5

موقع الالتفات في سورة الكهف في مجال البناء النحوي

مجال الالتفات	الرقم	الموضع	الآية	اللفظ	نوع الالتفات
البناء النحوي	1	أَمَّا السَّفِيْنَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِيْنَ يَعْمَلُوْنَ فِي البَحْرِ **فَأَرَدْتُّ** أَنْ أَعِيْبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُمْ مَّلِكٌ يَّأْخُذُ كُلَّ سَفِيْنَةٍ غَصْبًا (79) وَأَمَّا الغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِيْنَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (80) **فَأَرَدْنَا** أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَّأَقْرَبَ رُحْمًا (81) وَأَمَّا الجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيْمَيْنِ فِي المَدِيْنَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوْهُمَا صَالِحًا **فَأَرَادَ رَبُّكَ** أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَّبِّكَ وَمَا	79 – 82	أَرَدْتُ – أَرَدْنَا – أَرَادَ رَبُّكَ	تحوّل في الإسناد

[31] السمين الحلبي، تحقيق د. أحمد محمد الخرّاط: الدار المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم بدمشق د.س، جـ 7، ص. 503 – 504

		فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَالِكَ تَأْوِيْلُ مَالَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا (82)			

ومن الجدول السابق يتّضح ومن الجدول السابق يتّضح تحوّل إسناد فعل الإرادة ما يتمثّل فِي قوله عزّ وجلّ، فلقد ورد فعل الإرادة في الآيات الكريمة ثلاث مرّات، أسند إلى ضمير العبد الصالح في أوّلها {أَرَدْتُ} ثمّ إلى (نا) الفاعلين في الثانية {فَأَرَدْنَا} ثمّ إلى الاسم الظاهر في الثالثة {فَأَرَادَ رَبُّكَ}.

سادسا: في مجال المعجم، يتمثّل الالتفات في هذا المجال بين الألفاظ التي تتداخل دوائرها الدلالية بحيث تتلاقي في مساحة أو قدر مشترك من المعنى، ثمّ ينفرد كلّ منها ببعض الخصوصيات التعبيرية أو الطاقات الإيحائية التي لا يشاركه فيها سواه، فطرفا العدول في هذا المجال هما لفظان يشتركان فيما يطلق عليه علماء اللغة المعاصرون: الدلالة المركزية أو المعجمية أو الأساسية ويستقلّ كلّ منهما عن الآخر فيما يسمى عندهم: الدلالة الهامشية أو السياقية أَوْ ظلالا لمعنى وألوانه[32]، أمّا قيمة المغايرة بينهما فتتمثل في ملائمة كلّ منهما بدلالتها المتفردة للموقع الذي أوثر فيه من سياق الكلام. فآيات الالتفات في سورة الكهف في مجال المعجم كما يبدو في الجدول التالي:

جدول رقم 6

موقع الالتفات في سورة الكهف في مجال المعجم

مجال الالتفات	الرقم	الموضع	الآية	اللفظ
المعجم	1	وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ إِلاَّ **اللهَ** فَأْوُوْا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ **رَبُّكُمْ** مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا (16)	16	الله – ربّ
	2	إِلاَّ أَنْ يَشَآءَ **اللهُ** وَاذْكُرْ رَّبَّكَ إِذْ نَسِيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي **رَبِّي** لِأَقْرَبَ مِنْ	24	

[32] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، الأنجلو ط 4 د.م 1980، ص. 106-107

		هَذَا رَشَدًا (24)		
	3	وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ **تَّزَاوَرُ** عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِيْنِ وَإِذَا غَرَبَتْ **تَّقْرِضُهُمْ** ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَالِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ المهْتَدِ وَمَنْ يُّضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (17)	17	تَزَاوَرَ – تَقْرِضُ
	4	وَيَوْمَ يَقُوْلُ **نَادُوْا** شُرَكَائِيَ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ **فَدَعَوْهُمْ** فَلَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَّوْبِقًا (52)	52	نَادَوْا – دَعَوْا

قوله {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُوْنَ إِلاَّ **اللهَ** فَأْوُوْا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ **رَبُّكُمْ** مِّنْ رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا} أي إذا فارقتموهم وخالفتموهم في عبادتهم غير الله ففارقوهم بأبدانكم والجئوا إلى الكهف، وأخلصوا لله العبادة في مكان تتمكنون منها بلا رقيب ولا حسيب، وإنّكم إن فعلتم ذلك فالله تعالى يبسط لكم الخير من رحمته في الدارين، ويسهل لكم من أمرر الفرار بدينكم والتوجه إليه نبيّا إلاّ وهو شاب[33]. وقوله {**تَّزَاوُرَ**}مضارع مشتق من الزور– بفتح الزاي–، وهو الميل. و{**تَقْرِضُهُمْ**} أي تنصرف عنهم. وأصل القرض القطع، أي أنّها لا تطلع في كهفهم[34].

وقوله {إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ **اللهُ**} استثناء حقيقي من الكلام الذي قبله. وفي كيفية نظمه اختلاف للمفسّرين، فمقتضى كلام الزمخشري أنّه من بقية جملة النهي، أي هو استثناء من حكم النهي، أي لا تقولنّ: إنّي فاعل إلخ... إلاّ أن يشاء الله أن تقوله. ومشيئة الله تعلم من إذنه بذلك، فصار المعنى: إلاّ أن يأذن الله لك بأن تقوله. وعليه فالمصدر المسبك من {أن يشاء الله} مستثنى من عموم المنهيات وهو من كلام الله تعالى. ومفعول {يشاء الله} محذوف دلّ عليه ما قبله كما هو شأن فعل المشيئة. والتقدير: إلاّ قولا شاءه الله فأنت غير منهي عن أن

[33] أحمد مصطفى المراغي، المرجع السابق، ص. 126

[34] محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ص. 127

تقوله[35]. وقوله {وَيَوْمَ يَقُوْلُ **نَادُوْا** شُرَكَائِيَ الَّذِيْنَ زَعَمْتُمْ **فَدَعَوْهُمْ** فَلَمْ يَسْتَجِيْبُوْا لَهُ} أي واذكر أيّها الرسول يوم الجمع حين يقول الله تعالى الكافرين على سبيل التأنيب والزجر: نادوا للشفاعة لكم من زعمتم في الدنيا أنّهم شركائي لينقذوكم ممّا أنتم فيه والمراد بهم كلّ ما عبد من دون الله فدعوهم ليستغيثوهم بهم ويشفعوا بهم فلم يغيثوهم[36].

الاختتام

تستخلص الباحثة نتيجة البحث، إنّ موقع الالتفات في سورة الكهف **في مجال الصيغ ثلاثة أنواع**: (1) مبني للمجهول – مبني للمعلوم في آية 31 {يُحَلَّونَ – يَلبَسُونَ}، (2) مضارع – ماض في آية 47 {نُسَيِّرُ – حَشَرنَا} وآية 49 {يَقُولُونَ – وَجَدُوا} وآية 56 {يُجَادِلُ – اتَّخَذُوا}، (3) بين صيغتي الفعل في آية 78-82 {تَستَطِع – تَسطِع} وآية 97 {اسطَاعُوا – استَطَاعُوا}. **وفي مجال العدد ثلاثة أنواع**: (1) تثنية – إفراد في آية 33-35 {الجَنَّتَين – أُكُلَهَا}، (2) جمع – إفراد في آية 50 {وَإذ قُلنَا – من دُوني} وآية 56 {نُرسلُ – نآيَاتِي} وآية 100-101 {عَرَضنَا – ذكري}، (3) إفراد – جمع في آية 102 {دُوني – إنَّا}. **وفي مجال الضمائر** نوعان: (1) غيبة – تكلم في آية 13 {بربّهم – زدنَا} وآية 52 {يَقُولُ – جَعَلنَا}، (2) تكلم – غيبة في آية 21 {أَعثَرنَا – وَعدَ الله} وآية 45 {أَنزَلنَا – كَانَ اللهُ}. **وفي مجال الأدوات** نوع واحد: (1) زيادة الأداة في آية 22 {سَبعَةٌ وَثَامنُهُم}. **وفي مجال البناء النحوي** نوع واحد : (1) تحوّل في الإسناد في آية 79 – 82 {فَأَرَدتُ – فَأَرَدنَا – فَأَرَادَ رَبُّكَ}. **وفي مجال المعجم** ثلاثة أنواع: (1) في آية 16 {اللهُ – رَبُّكُم} وآية 24 {اللهُ – رَبَّكَ}، (2) في آية 17 {تَزَاوَرُ – تَقرضُهُم}، (3) في آية 52 {نَادُوا – دَعَوا}.

بعد الإطلاع على عرض نتائج البحث، ترجو الباحثة أن يكون هذا البحث نافعا لتنمية المجال العلمي وترقيته ولاسيّما في كشف معاني القرآن الكريم وأسراره على مدخل الدراسية البلاغية. وهو فنّ بديع من فنون القول يشبهه تحريك آلات التصوير السينمائي بنقلها من مشهد إلى مشهد آخر في المختلفات والمتباعدات التي يراد عرض صور منها، ومفاجأة المشاهد بلقطات منها متباعدات، لكنها تدخل في الإطار الكليّ الذي يراد عرض طائفة من مشاهده تدلّ على ما يقصد الإعلام به.

ويهدي الذوق الأدبي السليم إلى استخدام الالتفات استخداما بارعا يحقّق به البليغ فوائد في نفس المتلقّي أو فكره، مع نما يحقّق به من الاقتصاد والإيجاز في العبارة. والأمثلة على الالتفات في النصوص القرآنية

[35] نفس المرجع، ص. 295

[36] أحمد مصطفى المراغي، المرجع السابق، ص. 163

كثيرة جدا، وفيما سبق استعراضها وتحليلها، فمنها كفاية لمن شاء أن يتدبّر ويحلّل سائر النصوص، إذا كانت لديه ملكة التدبّر والتحليل.

المراجع

القرآن الكريم

أنيس إبراهيم. **دلالة الألفاظ**. الأنجلو: د.م. 1980

المراغي أحمد مصطفى. **تفيسر المراغي جـ 15**. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. 1946

الكاتب إسحق بن إبراهيم. **البرهان في وجوه البيان**. بغداد: د.م. 1967

طبل حسن. **أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية**. القاهرة: دار الفكر العربي. 1997

الحلبي السمين. **الدار المصون في علوم الكتاب المكنون جـ 7**. دمشق: دار القلم. د.س

حسن عبد الرحمن. **البلاغة العربية (أسسها وعلومها وفنونها)**. دمشق: دار الفكر. 1996

اليميني العلوي. **الطراز جـ 3**. مصر: مطبعة المقتطف. 1914

عطية علي عبد الباري. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني جـ 8**. بيروت: دار الكتب العلمية. 2001

الشتيوى عيسى علي العاقوب وعلي سعد. **الكافي في علوم البلاغة العربية (المعاني–البيان–البديع)**. د.م: الجامعة المفتوحة. 1993

عاشور محمد الطاهر بن. **تفسير التحوير والتنوير جـ 15**. تونيس: دار تونيسية للنشر. 1984

محمد علي الصابوني. جـ 2. بيروت: دار الفكر. 2001